

## تكوين الأستاذ الجامعي الواقع و الآفاق

أ. سلامي دلال جامعة الوادي  
أ. إيمان عزي جامعة الوادي

## ملخص:

يعتمد نجاح أي تعليم جامعي على مدى ما يتوفر من أساتذة جامعيين، لأنهم هم حجر الزاوية به، فالأستاذ الجامعي الكفاء له سمات شخصية، وكفاءات تدريسية، علمية ومهنية مميزة، ولما كان للأستاذ الجامعي من الأهمية وتلك الأدوار التي يقوم بها في إعداد الكفاءات البشرية للمجتمع، فمن الضروري أن ينال الأستاذ الجامعي من العناية والاهتمام بالقدر الذي يتناسب مع الدور الكبير الذي يقوم به.

## Résumé

**Le Succès de tout Enseignement Universitaire dépend de la disponibilité ses enseignants, car ces derniers lui constituent la pièce maîtresse. L'enseignant universitaire compétent a des caractéristiques personnelles et des compétences d'enseignement scientifique et professionnel bien émérites qui lui préparent de jouer son rôle primordial dans la société de préparer des compétences humaines.**

**De ce fait, il est nécessaire que l'enseignant universitaire ait un soin et une importance du fait du rôle qu'il joue.**

## مقدمة:

مع مشارف القرن الحادي والعشرين وما ينطوي من تحدي على شتى الجهات، تتعاظم التطلعات للتعليم العالي، لما يمكن أن تكون لديه من مساهمات زائدة وفاعلة في توظيف المعارف والتقنيات، والتحديث في المجتمع على مختلف المستويات من تقنية، اجتماعية، علمية، اقتصادية.

فمكانة المجتمع اليوم تتوقف على غزارة ونوعية الأفكار التي ينتجها وقابليتها للمنافسة والنجاح في مختلف المجالات المعروضة للصراع الفكري والعلمي، ولأن التحديات المطروحة اليوم أمام المجتمعات هي تحديات معرفية، فنجد المجتمع ينتظر من الجامعة أن تمدّه بالإطارات الكفأة وذات التكوين الجيد، ولتحقيق هذا المطلب وجب على الجامعة أن تضم داخل أسوارها أساتذة أكفاء، و باعتبار الأستاذ الجامعي هو منفذ العملية التكوينية، فنجاحه في أداء مهمته يؤثر بشكل مباشر على نوعية التكوين الجامعي، فالأستاذ الجامعي الكفاء هو الأستاذ ذي الكفاءات العلمية والمهنية، الشخصية والبيداغوجية، التي تؤهله لأداء مهامه التدريسية، والذي يحظى بتكوين يساعده على أداء وظيفته، فيصبح إعداد وتكوين الأستاذ الجامعي لأداء مهامه التدريسية أمراً حتمياً وضرورياً، فما هي مجالات وأساليب تكوين الأستاذ الجامعي؟

- ما هو واقع تكوين الأستاذ الجامعي الجزائري؟

- ما هي حلول مشاكل تكوين الأستاذ الجامعي الجزائري؟

## أولاً: مجالات تكوين الأستاذ الجامعي

يعرف جون ديوي أستاذ الجامعة بأنه " ذلك الذي يدرّب طلابه على استخدام الآلة العلمية، وليس الذي يتعلم بالنيابة عنهم فهو الذي يشترك مع طلابه في تحقيق نمو ذاتي يصل إلى أعماق الشخصية ويمتد إلى أسلوب الحياة " (1).

ويتفق الباحثون أن هناك ثلاث مهام أو وظائف أساسية يؤديها الأستاذ الجامعي، وأطلقوا عليها " التاج المثلث للأكاديمية " و هي : - إثراء المعرفة و تنميتها ( البحث العلمي ).  
- نقل المعرفة و المحافظة عليها (التدريس).  
- الاستفادة من المعرفة ( تنمية المجتمع و تطويره).

**1. البحث العلمي:** و هو المهمة الأساسية الأولى لأستاذ الجامعة، فهو عملية فكرية منظمة يقوم بها شخص يسمى (الباحث) من أجل تقصي الحقائق بشأن مسألة أو مشكلة معينة تسمى (مشكلة البحث) بإتباع طريقة علمية منظمة تسمى (منهج البحث) بغية الوصول إلى حلول ملائمة للعلاج أو إلى نتائج صالحة للتعميم على

المشكلات المماثلة تسمى ( نتائج البحث ) ،حيث نجد في اليابان أكثر من 90% من بحوث الماجستير تتجه نحو إيجاد حلول للمشاكل الصناعية التي تواجهها الشركات في اليابان (2).

وتتضمن مهمة البحث العلمي ما يلي:

-التدريب على البحث العلمي و أساليبه، ويتحقق ذلك أثناء إعداد مذكرتي درجتي الماجستير والدكتوراه.

- التأليف في ميدان مناهج البحث.

- الاستمرار في ممارسة البحث و الإنتاج العلمي و النشر العلمي في ميدان تخصصه العلمي.

- حضور حلقات البحث العلمي التي تنظم لصالح الباحثين المبتدئين و المشاركة في تنشيطها و مناقشتها.

- ممارسة الإشراف العلمي على درجتي الماجستير و الدكتوراه.

- قراءة موضوعات الطلبة في البحث العلمي و إعطائهم توجيهات و إرشادات في البحث.

- حضور الملتقيات العلمية و الوطنية و الدولية التي تنظم في ميدان تخصصه و المشاركة فيها بحثيا

و بالمقابل نجد اهتمام دولة إسرائيل بالبحث العلمي كما و كيفا كبير، حيث ترصد له ميزانية كبيرة على مستوى

الدولة 3,5% من مجمل الإنتاج القومي ، فما تنشره جامعة واحدة من جامعات إسرائيل من أبحاث علمية يفوق

كل ما تنشره الجامعات العربية مجتمعة ، و لتأكيد أهمية البحث و تجويده تشترط لائحة الترقيات في الجامعات

الإسرائيلية ضرورة أن يتقدم العضو بورقة تفيد عدد مرات تداول البحث الذي نشره و مكان تداوله والتعليقات التي

ذكرت عن هذا البحث في مكان تداوله، ولهذا فإن أكبر بحوث الجامعيين في إسرائيل تنشر في دوريات أجنبية

أو عالمية لها شهرتها العالمية ، و لم يكن غريبا أن اليهود و نسبتهم 0,2% من سكان المعمورة قد حصدوا

27% من جوائز نوبل مما يمثل رقما قياسيا تفوق طائفة قليلة ، فواء هذا التفوق بالطبع سياسة وطنية تشجع

البحث العلمي و توفر له متطلباته المادية و الفنية و البشرية (3).

**2. التدريس:** وهو المهمة الأساسية الثانية لأستاذ الجامعة، و أساس التدريس هو الاستعداد العلمي والنفسي

له، و يتضمن التدريس ما يلي:

\* التخطيط لإعداد الدروس و إلقائها سواء في مرحلة التدرج أو ما بعد التدرج من حيث:

❖ تحديد الأهداف من التدريس .

❖ تحديد وضعيات الطلبة المعرفية قبل التدريس .

❖ تحديد مضمون الدرس ( مفاهيم، حقائق، معلومات...).

❖ تحديد الأنشطة ( طرق التدريس، و سائل التدريس، ما يقوم به الأستاذ، ما يقوم به الطالب... )

❖ تحديد أساليب التقويم ( تمارين، أسئلة كتابية، أسئلة شفوية، أو أدائية...).

❖ التحكم في سلوك الطلبة أثناء إلقاء الدرس.

\* تأليف الكتب في التخصص الذي يدرس.

\* تطوير مناهج التدريس في التخصص الذي يدرسه.

\* العمل في اللجان البيداغوجية.

\* إتقان اللغة التي يدرس بها.

في فرنسا نجد الأستاذ الجامعي أكثر اهتماما بالبحث العلمي، على الرغم من الوظيفة الأساسية له كأستاذ جامعي فنجدته ينهرب من التدريس للقيام بالبحث العلمي. أما بالنسبة للأستاذ الجامعي الجزائري فتوضح بعض الدراسات أنه يقضي حوالي 64% من وقته في التدريس، و 14% في الأبحاث، و 18% في خدمة المجتمع (4).

**3. خدمة المجتمع و تنميته:** و هي المهمة الأساسية الثالثة لأستاذ الجامعة و تتضمن في جانبين ما يلي:

\* **داخل الجامعة:** تتضمن المشاركة في النشاطات غير الدراسية التي يقوم بها الطلبة كإلقاء محاضرات في موضوعات علمية، في تخصص علمي، و المشاركة في الندوات الطلابية الثقافية و الفنية.

\* **خارج الجامعة:** و تتضمن ما يلي:

- القيام بالبحوث التطبيقية التي تعالج مشكلات المجتمع و تساهم في حلها.

- تقديم الخبرة والمشورة إلى المؤسسات التي تطلبها.

- المشاركة في الندوات العلمية التي تنظم في قاعات غير جامعية بتقديم أعمال علمية فيها.

- الإسهام في الندوات التدريسية لتكوين إطارات العلمية المسيرة للمؤسسات.

- تأليف كتب في ميدان التخصص وتكون موجهة للمثقف العام.

- الترجمة ونقل المعارف في ميدان التخصص من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية.

- إتقان اللغة العربية التي يستطيع أن يفيد بها مجتمعه.

وفي هذا الإطار يؤكدون رؤساء المجالس العلمية فيما يخص البحوث المسجلة على مستوى الدراسات العليا تميل إلى أن تكون ذات طبيعة أكاديمية جامعية غير مرتبطة بالمسائل المباشرة للتنمية، و العدد القليل من الرسائل من نوع "البحث - التنمية"، فإنها لا تجد نتائجها في أغلب الأحيان الطريق إلى التطبيق إن مثل هذه التصريحات تجعلنا نختصر البحوث التي يقوم بها الباحثون الطلبة على مستوى الماجستير و الدكتوراه إلى مجرد تمارين بحثية إجبارية، وذلك لكون هذه الأعمال غير مدمجة ضمن استراتيجية بحث جامعي وطني يسعى إلى حل مشاكل معينة تساعد على إنجاح الجهود التنموية.

ثانيا: أساليب إعداد و تكوين الأستاذ الجامعي

إن إعداد وتدريب معلم التعليم العام في معظم دول العالم يعتبر شرطا ضروريا للعمل بمهنة التعليم وتقوم عليه هيئات قومية و رسمية أما إعداد المدرس الجامعي، فإنه في الأغلب والأعم اختياري و متروك للجهود المحلية أو جهود المؤسسات الفردية ، يستثنى من ذلك دول شرق أوروبا حيث يكون إعداد مدرس التعليم العالي خاضعا للتنظيم المركزي والامتحانات العامة وابتكرت لذلك نظما و أساليب مختلفة نذكر منها ما يلي :

**1. أسلوب التكوين القائم على منهج تحليل النظم:** ينظر هذا الأسلوب إلى التعليم الجامعي على أنه " نظام"، ويتكون من ثلاثة أجزاء أو مكونات رئيسية، ترتبط معا في تفاعل وتكامل وثيق، ولكل منها وظيفة خاصة في حركة النظام ونشاطه، و هذه الأجزاء هي:

❖ **المدخلات:** وهي مجموعة الموارد المختلفة التي يتم الدخول بها إلى النظام من أجل تحقيق أهداف معينة، وبالنسبة لتكوين الأساتذة فإن المدخلات هنا تتمثل في نوعية الأساتذة الذين سيخضعون لعملية الإعداد، من حيث مؤهلاتهم، استعداداتهم، اتجاهاتهم نحو مهنة التعليم. لأن الأستاذ الجامعي بكل سماته يقدم لطلابه نموذجا أو قدوة و هذا ما يعرف بالنمذجة، حيث أنه غالبا ما يتبنى الطلبة تلك السلوكيات، حتى عندما لا يدرسون عنها شيئا.

❖ **العمليات:** و هي الأنشطة التي يقوم بها النظام، وتقوم بتحويل المدخلات و التغيير من طبيعتها الأولى إلى شكل يتناسب و أهداف النظام، وبالنسبة لتكوين الأساتذة الجامعيين فهي تتمثل في طرق اختيارهم و تدريبهم على إتقان متطلبات المهنة وفي مقدمتها التدريس بعناصره المختلفة كتحضيره و إلقاءه، و تقويم تحصيل الطلاب فيه، و القيام بالبحث العلمي، والمساهمة في تنمية المجتمع وترقيته.

❖ **المخرجات:** وهي النتائج الفعلية للعمليات التي تتحدد وفق أهداف النظام ووظائفه، والمخرجات هي الهدف الأساسي الذي يعمل النظام على تحقيقه باستمرار، فإذا كان هدف النظام تكوين الأساتذة، فإن المخرجات المطلوب تحقيقها، هي أساتذة جامعيون مؤهلون وأكفاء يستطيعون تحمل مسؤولياتهم في الجامعة علميا و مهنيا، ومن أهم السمات والمؤهلات التي يجب أن تتوفر في أستاذ الجامعة نذكر منها :

- أن يكون قدوة علمية، فيجب أن يكون كالشمس تضيء غيرها، و هي مضيئة في نفسها، كالمسك الذي يطيب غيره و هو طيب وهذا يكون بالتمكن من أساسيات المعرفة في التخصص.

- أن يكون مكونا في الجانب النفسواجتماعي و هذا يكون بالتطوير الديناميكي للشخصية ، وكيفية تكوين علاقات إيجابية مع الآخرين وعلى كيفية التفاعل الاجتماعي ( 5 ) ، و يكون مرنا في علاقاته الاجتماعية.

- أن تكون له القدرة على اتخاذ القرارات المناسبة في الوقت المناسب و المكان المناسب.

- القدرة على التخطيط الجيد للتدريس، بما في ذلك التحضير و التنفيذ والتقويم والمتابعة.
  - أن تكون له القدرة على تغيير طرقه التدريسية حسب مستوى وقدرات الطلبة.
  - القدرة على ضبط النفس، ومواجهة المواقف وتحمل المسؤولية (6).
  - القدرة على ممارسة المبادئ الديمقراطية في الحياة المهنية، وفي عملية التعليم والتعلم.
  - القدرة على الابتكار و التجديد مع المحافظة على الأصالة.
  - القدرة على إدارة الحوار و المناقشة و الإقناع، و احترام الرأي و الرأي الآخر.
  - أن يكون متحمسا للعمل، فقد أظهرت الأبحاث أن المدرسين الذين يتركون الانطباعات الأكثر دواما على الطلاب هم الذين لديهم حماس يولدونه عند الطلاب (ماكيشي 1998).
  - أن يكون محصنا ثقافيا و هذا بحفاظه على هويته وثقافته.
  - أن يكون قدوة أخلاقية، سمح الأخلاق.
  - له القدرة على جعل اللقاء بالطلبة شبيها بلقاء الأسرة الواحدة
  - أن يكون مطلعاً على مهام الأستاذ المحدد قانوناً.
  - أن يراعي الفروق الفردية بين الطلبة في خصائصهم و حاجاتهم .
- ويستلزم أسلوب تحليل النظم وجود عمليتين آخريين ينبغي استخدامهما من أجل الوصول بمستوى أداء النظام لوظائفه إلى درجة عالية من الجودة و الفعالية هما:
- \*التغذية الراجعة :** من الطبيعي أن يقوم أي نظام على تحديد مجموعة من الأهداف يعمل على تحقيقها، وعندما يحصل على مخرجات معينة يقوم بتقويمها وفقا للأهداف التي تكون على شكل مهارات و كفاءات قابلة للملاحظة والقياس، ووفقا للمعلومات التي تم الحصول عليها من عملية التقويم، يتعرف المنظمون على جوانب القوة والضعف في مكونات النظام الثلاثة (المدخلات، العمليات، المخرجات)، فيتم تعزيز الجوانب القوية والفعالة و تعديل الجوانب الضعيفة، و من ثم يتم وضع النظام في مساره الصحيح على نحو يجعله يحقق أهدافه بمستوى رفيع، فمثلا في مجال تقييم كفاءة التدريس نستخدم عدة وسائل منها، تحصيل الطلبة، آراء الطلاب، آراء الزملاء، و التقويم الذاتي ومنها نتعرف على مجال القوة والضعف في التدريس، و نقدم اقتراحات للتحسين.
- ❖ **المراقبة و الضبط :** و ترتبط بالعملية السابقة، وتتم المراقبة و الضبط من أجل التأكد باستمرار من سير النظام في الطريق الصحيح في الدرجة والنوع، و نظرا للثورة العلمية والتكنولوجية المستمرة التي تنتج أنواعا مختلفة من المعارف والتقنيات، ومن هنا فإن عملية متابعة و مراقبة سير النظام أمرا ضروريا من أجل تطويره و جعله يستفيد من المدخلات وما يستحدث في مجال العلم و التكنولوجيا.

إن تكنولوجيا المعلومات الحديثة تمكن الباحث من تطوير مهاراته بواسطة التعليم المفتوح، التعليم عن بعد، نظام الدراسة المستقلة، نظام الدراسة المنزلية، نظام التعليم بالمراسلة، نظام التعليم الذاتي، نظام الجامعات الافتراضية.

**2. تكوين الأستاذ الجامعي القائم على أسلوب إتقان الكفاءات :** رأينا في أسلوب تحليل النظم أن الأستاذ يمثل أحد عناصر المدخلات التي ينبغي أن تكون كفاءة وذات نوعية جيدة، و لذا فقد اشتقت الكفاءات من أسلوب تحليل النظم، ويقوم هذا الأسلوب على تحديد الكفاءات و المهارات التي سوف يقوم بها الأستاذ الجامعي عند مباشرته لمهنة التدريس، و تصنف الكفاءات إلى مجموعة من المهارات تشتق من المواقف التدريسية المتعددة ، ثم يدرّب الأستاذ على ممارستها حتى يتمكن من أدائها بإتقان.

فنظام ضمان الجودة الشامل الذي يهتم بالتحديد الشامل للهيكل التنظيمي و توزيع المسؤوليات و الصلاحيات على الأفراد وإيضاح الأعمال و الإجراءات الكفيلة بمراقبة العمل ومتابعته ،هذا النظام الذي يعتبر الأستاذ الجامعي أحد المدخلات الأساسية في التعليم العالي، و عليه أن يتمتع بكفاءات ضرورية لممارسة عمله وتحقيق الأهداف المطلوبة منه لخدمة الجامعة والبيئة، وذلك في ضوء مفهوم الجودة الشاملة ، ومن هذه الكفاءات نذكر منها:

**\*كفاءات شخصية :** وهي سمات أساسية تساعد على سهولة تحقيق أهدافه وأهداف الجامعة والمجتمع بسهولة مثل :الاتزان النفسي والعاطفي - تحمل المسؤولية - القدوة الحسنة - القدرة على الابتكار والتجديد وتقبل الأفكار - سعة الإطلاع بالمعرفة والتكنولوجيا المادية. - مزاوله البحث العلمي، بالإضافة للعديد من الصفات التي تتعلق بالمظهر وغيره.

**\*كفاءات فنية ( مهنية ) وتشمل :** القدرة على التخطيط والتحليل - القدرة على اتخاذ القرارات بأسلوب علمي - تشخيص الخلل ومواقع الضعف وإيجاد طرق العلاج - القدرة على التفسير - الإعداد الجيد للمادة العلمية - تحديد الأهداف بصورة سليمة - القدرة على عرض المادة بتسلسل منطقي - القدرة على إدارة الحوار والمناقشة والإقناع - استخدام أساليب غير التقليدية في الشرح - القدرة على استخدام وسائل التعلم - تنظيم الأفكار والحقائق والمفاهيم بدقة - استخدام أساليب التعزيز - إثارة الطلاب نحو التعلم الذاتي والبحث - توليد اتجاهات إيجابية لدى الطلاب نحو التعلم - القدرة على توجيه التعلم نحو خدمة المجتمع - القدرة على استخدام الإنترنت للحصول على الأبحاث والمعلومات الجديدة ، بالإضافة إلى امتلاك مهارات التدريس مثل : إدارة الحلقات والدروس الصفية ببراعة ، والقدرة على تدريس المقررات الجامعية بفعالية مع تحليل جوانب القوة والضعف في هذه المقررات بعد تطويرها وتقويمها بشكل سليم ،تزويد الدارسين بتغذية راجعة عن أدائهم في الامتحانات الفصلية ، القدرة على تصميم وإعداد اختبارات ذات مواصفات علمية سليمة.

\*كفاءات أكاديمية وتشمل: التمكن من المادة العلمية - الاطلاع على المصادر الحديثة المختلفة - سعة الاطلاع في مجال التخصص - لديه خبرة واسعة - الاطلاع على كل ما هو جديد في المعرفة - إدراك العلاقات بين المواد التعليمية المختلفة - الاطلاع على أبحاث ودراسات عديدة متعلقة بمادته - المشاركة في برامج علمية ومؤتمرات للبحث العلمي - القدرة على عمل أبحاث علمية تطبيقية لخدمة الجامعة والمجتمع .

\*كفاءات ثقافية وتشمل : سعة الاطلاع على مواد مختلفة عن تخصصه - الاطلاع على مشاكل البيئة - المشاركة في الندوات الثقافية - متابعة المنشورات الصحفية والمجلات المختلفة - الاهتمام بالأحداث المحلية والعالمية - متابعة البرامج الثقافية المعروضة في وسائل الإعلام - لديه معرفة بالثقافة والتراث الإسلامي - لديه إطلاع على ثقافات وحضارات مختلفة قديما وحديثا .

\*كفاءات إدارية وتتضمن : القدرة على ممارسة العمليات الإدارية كالتخطيط والتنظيم والرقابة والإشراف والاتصال والتواصل بطريقة سليمة تراعي الحداثة في الأسلوب القيادي كالديمقراطية وما يتبعها من عمليات التفويض ، واستخدام نماذج حديثة في القيادة كالإدارة بالأهداف والإدارة بالنتائج ، واستخدام العصف الذهني وغيرها من الأساليب التي ثبت نجاعتها محليا وعالميا : وما يترتب عليها من إقامة علاقات إنسانية مثل : احترام وتقدير شعور الطلاب - التشجيع على حرية الرأي - التعاون وإقامة علاقات حسنة مع الطلاب والعاملين - الاهتمام بمشاكل الطلاب وأحوالهم - المرونة وعدم الحدة في المعاملة - إشاعة جو من الثقة والاحترام بين الطلاب - كسب ثقة الإدارة العليا والإداريين والزملاء (7).

مما هو جدير بالذكر أن أهم ما يميز برامج الإعداد على أساس الكفاءة ما يلي:

- إتباعها خطة منهجية في تحديد الكفاءات ووضع البرامج للتدريب عليها.  
- إن معيار سرعة ونمو الطالب المعلم يتضح من خلال ظهور الكفاءات المطلوبة في سلوكه وليس بالوقت المخصص لها.

- تنمي قدرات وكفاءات خاصة لدى الطالب المعلم مما يؤدي إلى انعكاس معارفه انعكاساً وظيفياً على أدائه  
- تقترب بالطالب المعلم إلى أقصى درجة تمكنه من متطلبات عمله الميداني وذلك من حيث المستوى الأكاديمي والمهارة في الأداء.

- تركز على العديد من الاتجاهات التربوية والنفسية المعاصرة في مجالات التربية وعلم النفس والتي من أهمها التعلم من أجل الإتقان Mastery Learning والتعلم بالتعزيز للسلوك، والتعلم الذاتي Self Learning.  
- تطبق وتستخدم أهم الاتجاهات المعمول بها في مجال تكنولوجيا التعليم والتي من أبرزها أسلوب تحليل النظم، وأسلوب تحليل التفاعل، نماذج الوحدات والرمز التعليمية، نظام التدريس المصغر، نظام العقول الإلكترونية.



- تستفيد هذه البرامج من استراتيجيات التقويم المتطورة مثل التقويم القبلي والتقويم البنائي والتشخيصي.

### 3. الأسلوب القائم على أدوار الأستاذ الجامعي :

يتم في هذا الأسلوب تحديد الأدوار التي يقوم بها الأستاذ الجامعي في مهنته ثم يخضع لعملية التكوين، ومن هذه الأدوار ما يلي:

- تشكيل التفكير العلمي للطلاب و إرشادهم إلى كيفية الحصول على المعلومات واستخدامها.

- تنفيذ السياسة التربوية في الجامعة من خلال الأهداف التعليمية و جودة تنفيذ المناهج .

- تجسيد قيم المجتمع وتأدية الأنماط السلوكية المرغوب فيها، باعتباره قدوة حسنة لطلابه.

- توطيد التعاون بين الجامعة و البيئة المحلية، وخاصة في مجال إعداد الدراسات والمشاريع العلمية.

- تنمية ثقافته العلمية و المهنية لإعلاء سمعة المهنة و المحافظة على أخلاق المهنة وتقاليدها.

- مساهمته في إحداث التغيير والتطوير الاجتماعيين.

- استخدام أساليب و طرائق تدريسية أكثر حداثة .

و في هذا المقام يجب القول، بالإضافة إلى ما تحمله ثورة التكنولوجيا من فرص و آفاق جديدة تخدم المعرفة والعلم إلا أنه يجب القول أيضا أنها تقتض تحديات جديدة، تمثل خطرا حقيقيا على المبادئ الأخلاقية و القيم الدينية، و كثرة الجرائم الأخلاقية التي بدأت في الاتساع لهي خير شاهد على ذلك.

### ثالثا: واقع تكوين الأستاذ الجامعي الجزائري

بما أن الأستاذ الجامعي هو الفاعل في العملية ككل فإن تسليط الضوء على وضعيته من الأهمية بمكان، عسى ذلك يساهم في ترقية مكانة هذا الأخير ويضعها أمام مواطن الخلل في تكوين هذا الأخير من أجل تلافيها وتجاوزها ، ونوجزها في النقاط التالية :

❖ النشاطات المقامة من أجل التكوين في الجامعات الجزائرية عبارة عن تجارب ذاتية، غالبا ما تخلق تفاوت

بين التكوين النظري في الدراسات ما بعد التدرج والاكتمال الفعلي للبيداغوجيا من أجل التدريس (8).

❖ في الواقع لا يتم إعداد الأستاذ الجامعي في الجزائر لمهنة التدريس تربويا ومهنيا، والذي يحدث هو أنه أثناء

التحاق الطالب ببرنامج الماجستير، يتلقى في شقه النظري دروسا ضمن مقياس يسمى علم النفس

البيداغوجي، يتسم بعدم الوضوح في موضوعه و أهدافه كذلك يكون محتوى هذه المادة نظري فمثلا حول

طرق التدريس أو أساليب التقويم أو سيكولوجية المتعلم...إلخ ، و لا يكون شق ميداني و عملي لهذا

المحتوى النظري، فلا وجود لدورات أو ورش حول هذا الموضوع كذلك التنظيم المعمول به حاليا في

الجامعة الجزائرية لا يلزم الأستاذ على تلقي تكوين في أساسيات التدريس قبل التحاقه بالمهنة.

- ❖ هناك وضع خاص بالنسبة لإعداد الأستاذ الجامعي في الجزائر لمهمة البحث العلمي، حيث هناك ضعف واضح في هذا الإعداد، حيث نجد أن معظم حاملي درجة الدكتوراه، ليسوا مؤهلين لذلك لأنهم لم يمارسوا البحث إلا أثناء إنجازهم لرسائلهم في الماجستير والدكتوراه.
  - ❖ إعداد الأستاذ الجامعي كمساهم في تنمية المجتمع لا وجود لها أصلا في اهتمامات الجامعة الجزائرية، حتى على مستوى إدارة الجامعات و الكليات، فالأستاذ ليس مهياً و لا يوجد في ذهنه أنه يمكن أن يقدم خدمة علمية للمجتمع من خلال مؤسساته ويساهم في حل مشكلاته، مما نتج عنه فصل تام بين الجامعة كمؤسسة عمومية تمارس البحث العلمي والمجتمع بمؤسساته التعليمية و الاقتصادية و الإدارية و الثقافية التي هي في حاجة إلى تدخل الجامعة بباحثيها وعلمائها لتساهم في حل المشكلات التي تتعرض لها هذه المؤسسات (9).
  - ❖ غياب مناخ بحثي بيداغوجي يدفع الأستاذ إلى القيام بالنقد الذاتي و التغذية الراجعة الموضوعية و الإيجابية لطرق التدريس التي يعتمدها، وهي مشكلات سلبية تؤثر سلبا على مرد ودية الأستاذ.
- أما فيما يخص مجال التقييم فنجد فيه عدة مشاكل:
- ❖ غياب أدوات التقييم الموضوعية و الأساليب الكفيلة بالتقييم الدقيق لأعضاء هيئة التدريس.
  - ❖ إحساس بعض الأساتذة بأنهم فوق التقييم و ذلك بدعوى أنه لا يوجد من يرقى لمستواه لتقييمه.
  - ❖ عدم جدية التقييم أحيانا و الحرص على تقديم صورة جميلة عن العملية التعليمية مما يجعل التقييم أحيانا عملية شكلية.
  - ❖ عدم إحساس الأستاذ الجامعي بجدوى التقييم و بأن له مردود في حياته الوظيفية.
- هناك ظروف محيطة عديدة ساهمت في بروز الأوضاع السلبية السالفة الذكر، وتعود هذه الأوضاع لعدة أسباب نذكر منها:
- ❖ الانعدام العملي للإلزام القانوني لدفع الأستاذ الجامعي الجزائري لتنمية نفسه علميا ومهنيا فبناء على المرسوم التنفيذي رقم 08-130 و المؤرخ في 27 ربيع الثاني عام 1429 الموافق 3 مايو 2008 و المتضمن القانون الأساسي الخاص بالأستاذ الباحث و في مادته 22 و التي تقول أنه يتعين على الإدارة أن تنظم ، بصفة دائمة تكوينا متواصلا للأساتذة الباحثين يهدف لتحسين مستواهم و تطوير مؤهلاتهم المهنية و كذا تحسين معارفهم في مجال نشاطاتهم وفق الشروط المنصوص عليها في التنظيم المعمول به، حيث نلاحظ ضبابية محتوى المادة و عدم ضبطها لمدة هذا التكوين أو مجاله في التدريس أو في البحث العلمي.
  - ❖ غياب التنسيق بين الجامعة والمحيط السوسيواقتصادي.

إن هذه الوضعية للأستاذ الجامعي الجزائري أدى إلى ظهور عدة ظواهر سلبية في المهنة الجامعية نذكر منها:

- \* الميل السلبي إلى مهنة التدريس.
- \* انعدام الاهتمام بالتكوين الذاتي في مجال التدريس أو البحث العلمي.
- \* عدم الانضباط في أداء المهنة.
- \* تجميد طرق التدريس عند طريقتي التلمية والمحاضرة.
- \* انخفاض مستوى التحصيل العلمي لدى الطلبة.

#### رابعاً: حلول مشاكل تكوين الأستاذ الجامعي الجزائري

إن أول خطوة مهمة جداً قبل مباشرة التنمية المهنية للأستاذ الجامعة هي اختيار عضو التدريس وتكون بالإجراءات التالية:

❖ يكون التعيين في جميع وظائف هيئة التدريس و معاونيهم عن طريق الإعلان الذي يتقدم له من يستوفي الشروط سواء من ذات الكلية أو المعهد أو من الخارج، يتم تعيين المعيد من الحاصلين على درجة الماجستير، بشرط أن يكتب المشرف تقويماً وافياً عن نشاطه العلمي و عمله البحثي أثناء الدراسة تحت إشرافه، و أن يوضح المشرف في هذا التقرير إيجابيات الطالب وسلبياته المرتبطة بسماته مسلكه العام، و تصرفاته الشخصية التي ظهرت له أثناء تعامله المباشر معه، و يكون بإعداد كل جامعة صيغة هذا التقرير بما يناسب ظروفها وإمكانياتها المادية و البشرية من أعضاء هيئة التدريس شرط أن يقر المجلس الأعلى للجامعات صلاحية هذا التقرير.

- ❖ البدء بتعريف أعضاء هيئة التدريس بمجرد التحاقهم بالسلك الجامعي، بحقوقهم وواجباتهم و بالمسؤوليات الملقاة عليهم، و الأدوار المختلفة الواجب أدائها، و هذا من خلال عقد دورات و برامج إعداد الأستاذ الجامعي.
- ❖ وضع أسس ثابتة و عدم اللجوء إلى معايير مطاطية يتسرب من خلالها الأغراض الخاصة.
- ❖ النص في قوانين تنظيم الجامعات على جعل الإعداد التربوي شرطاً مسبقاً لالتحاق الأستاذ بالعمل الجامعي.
- ❖ يقترح أن تشمل برامج الإعداد المهني التربوي على دراسات نظرية و تطبيقية من مجالات أسس التعليم و مبادئه و خصائص المتعلم في المستوى الجامعي، و أهداف التعليم العالي و سياساته و قواعد التدريس و طرائقه و تقنياته و مبادئ التقويم و القياس و تطبيقاته في نظم التعليم العالي.
- ❖ البدء بالعمل الجاد و المخطط لإيفاد أعضاء هيئة التدريس إلى الجامعات المتقدمة لمعايشة واقعها، و التعرف على مقومات تطورها و العودة للمشاركة الفعلية في تطوير الأداء في جامعته.

- ❖ عقد دورات تدريبية أو ورش عمل لشباب أعضاء هيئة التدريس لتدريبهم على الجديد في مجال البحث العلمي و مهاراته ، و إتقان اللغات الأجنبية بما يسهم في تمكينهم من امتلاك هذه المهارات و الاتجاهات المصاحبة لها، إضافة إلى الدورات التدريبية التي تتعلق بالجديد فيما يتعلق بنظم الدراسة الجامعية.
- ❖ تسيير فرص اشتراك عضو هيئة التدريس في المؤتمرات و الندوات العالمية و المحلية ذات الصلة بتخصصه الأكاديمي، حتى تتاح له فرصة تبادل الخبرات مع زملاء له عاملين في نفس تخصصه حتى يكون نوعيا معهم.
- ❖ العمل على وضع خطة تدريس منظمة و على مستوى عالي من مهارات البحث العلمي و فنياته و أساليبه و إجراءاته و تطور أدواته و تطبيقاتها ، بما في ذلك أهم الأساليب التكنولوجية في البحث و في تطبيقاته.
- ❖ إنشاء مكتبة جامعية عصرية مزودة بكل الإمكانيات التكنولوجية الحديثة ومصادر المعلومات المختلفة لخدمة الباحثين والأساتذة.
- ❖ جعل قضية مشاركة الأستاذ الجامعي في خدمة المجتمع واجبا أساسيا من واجباته، ومسؤولية مهمة من المسؤوليات التي يجب أن يسأل عنها دوما سواء تم ذلك في شكل أدوار محددة يقوم بها، أو في شكل ربط أبحاثه بالمجتمع وتسخيرها للتصدي لمشكلاته مما يعني تكليف تخصصه وتوظيفه لتحقيق هذه الخدمة.
- ❖ العمل على تخطيط برنامج تحت أي مسمى يمكن عضو هيئة التدريس من المساهمة في الحياة الثقافية والعلمية للجامعة، من ندوات ومؤتمرات ومحاضرات عامة ومناقشات ولجان ودورات تدريبية .
- ❖ القيام بدراسات تحليلية لعوامل هجرة الكفاءات وخاصة الأساتذة الجامعيين لتحديد العوامل والأسباب المؤدية إليها، ومعالجة الأسباب معالجة حاسمة ، فقد كشف الرئيس عبد العزيز بوتفليقة في خطابه الذي ألقاه بجامعة فرحات عباس سطيف 2009/11/12، قائلا أن " الجزائر أصبحت تزرع والجامعات الغربية تحصد ما نزرعه وعليه يجب تغيير هذه السياسة، داعيا في هذا الصدد الأدمغة الجزائرية العود، وأكد أن الدولة ستدفع للأدمغة المقيمة في الخارج نفس الرواتب التي تدفعها الجامعات الأمريكية" (10).
- ❖ تدريب الأعضاء على أساليب وضع الاختبارات الموضوعية وأساليب معالجة نتائجها إحصائيا.
- ❖ البحث عن صيغ لتقويم أداء الأستاذ الجامعي بما يتناسب مع تنوع جوانب هذا الأداء، بحيث تتضمن هذه الصيغ تقويم أو قياس مؤشرات أداء التدريس والبحث و رعاية الطلاب وخدمة المجتمع،
- ❖ تطوير شروط و مطالب و آليات الترقية، فلا تقتصر على صلاحية البحوث بل تأخذ بعين الاعتبار الجانب التدريسي و خدمة المجتمع.
- ❖ التفكير في تخصيص جائزة سنوية للأستاذ المثالي و يختار بواسطة لجنة وفق معايير موضوعية.

❖ التفكير في نظام يكفل استمرار نمو أساتذة الجامعة علميا و مهنيا، و خاصة فيما يتعلق بالبحث العلمي والابتكار و التأليف بعد الترقية إلى أستاذ.

**خاتمة:** إن إعداد الأستاذ الجامعي إعداداً شاملاً متكاملًا لا يقتصر على الكفاءة العلمية في التخصص، إنما يشمل إعداده تربويا ومهنيا. بحيث يتم إعداده لمهنة التدريس بحيث يتمكن من نقل نتائج العلم وبحوثه إلى الطلبة نقلا يؤدي إلي التجديد والإبداع، ويحقق تفاعل مع الطلاب و تطوير مناهج الدراسة في مادته تطويرا شاملا، مراعيًا التقدم العلمي، و تطوير طرائق التدريس على أساس الأكثر فعالية و ملائمة لطبيعة المادة و في ضوء الأهداف التعليمية، ويتم إعداده ليقوم بدوره في تنمية المجتمع و خدمته و ربط بحوث باحتياجات المجتمع.

**المراجع:**

- (1) سميحة يونس. 'اتجاهات خريجي الجامعة نحو السياسة الوطنية للتشغيل'. ماجستير في علم الاجتماع. جامعة بسكرة. الجزائر. 2006، ص38.
- (2) أحمد البستان. 'واقع برامج الدراسات العليا بجامعة الكويت من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس' المجلة العربية للعلوم الإنسانية. الكويت (العدد سبعون. السنة الثامنة عشر. ربيع 2000)، ص45.
- (3) محمود قمبر. دراسات في التعليم الجامعي. الطبعة الأولى. عمان: جدارا للكتاب العالمي و عالم الكتب الحديث. 2006، ص ص 145، 202.
- (4) جميلة بن زاف. 'قضايا التعليم العام في البحث الجامعي التربوي'. ماجستير في علم الاجتماع . جامعة بسكرة. الجزائر. 2006، ص25 .
- (5) Bernard Honoré et autres: Former enseignants approche psychologiques et institutionnelle. Privat éditeur, Toulouse, 1981. P 195.
- (6) Azzedine Lamamra: Guide pratique de pédagogie générale a appliquée. Troisième trimestre, Bab El oued, Algérie, 1997.P21.
- (7) زين الدين ضياف و مصطفى بعلي. التعليم العالي و إدارة الجودة الشاملة. الملتقى الوطني الرابع للبيداغوجيا حول ضمان جودة التعليم العالي- المبررات والمتطلبات - من تنظيم نيابة رئاسة الجامعة للتكوين العالي و التكوين المتواصل و الشهادات و خلية الجامعة لضمان الجودة. جامعة بسكرة/الجزائر. يومي 25-26 نوفمبر 2008، ص ص 50، 51.
- (8) سليمة حفيظي. 'التكوين الجامعي واحتياجات الوظيفة'. ماجستير في علم الاجتماع. جامعة بسكرة. الجزائر. 2004، ص94 .

(9) بشير معمريّة. بحوث ودراسات متخصصة في علم النفس. الجزء الثاني. بائنة: منشورات الحبر. 2007، ص ص 146، 148.

(10) زكرياء. ف. 'عن بوتفليقة يدعو الأدمغة المهاجرة للعودة مقابل رواتب نظرائهم الأمريكيين'. جريدة الخبر اليومي. الجزائر (العدد 5817. 13 نوفمبر 2009) ، ص 24.